ومنه قول اخوة يوسف يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعنون يوسف عليه السلام واما قوله
تعالى ومن معنا عند وزيرك فيحتمل ثلاثة اقوال الاول قول الجمهور ان الوزير الزوج ومن معه غيرانها
بمعنى كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهذا على قول من جوز مخاطبة الزوج على
الانبياء او على ان نبوته كانت قبل النبوة الثاني ان الوزير هو الانبياء النبوة وتكليفه
ومن معه على هذا هو اعانته عليها وتهيين عزيز بين يدي الرسالة الثالث ان الوزير
بمعنى تجبره قبل النبوة اذ كان يرى ان قومه على ضلال ولم يبلغه ان الله امره واضح موضعه على
هذا هو بالنبوة والمعنى للشريعة واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد
قال في اعلى الوسائل هذا وما شابهه مما اختلف المفسرون في تاويله فقد قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان وقال غيره المراد ما قدم من صغير
وكبيرة او ما تقدم وما يكون مما يشبه الذنوب وما تاخر منه فرقا انك او لم احد ما الذنب تترك
(ما ولو كان قبل حسنات) (ابرار سيئات) المقربين وترك (ما ولم يكن) بذنب في الحقيقة لانه مشابه
لذنب بالنسبة الى مقام الكمال في ترقي ونوع منه ولقد حقق السبكي هذا المقام وما حاصله
ان الاية لا تحتمل (ما وجعل ولم) او هو تشريف صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب
وبين ذلك احسن بيان وابلغه ثم قال وكيف يتخيل وقوع ذنب منه وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وفراجهم الصحابة رضوان الله عنهم على اتباعه والتاسي به في كل فعل
يفعله من قليل او كثير معتبر وكبير ولم يكن عنهم في ذلك توقف ولا بحث عن اعماله في السر
والخلوة بحيث يوقف على العلم بها وعلى اتباعها علم منهم او لم يعلم ومن تامل احوالهم استحيل
من الله ان يخبر بانه خاص بذلك اتفق وهو عجيب وحياء فلهم والحياء (ما غطاء والعجز
عن المقدرة والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويشين على
جبلة تبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق من الحياء والحياء بالقصر

الملك ونوته وضعيه ومن علم انه صلى الله عليه وسلم ملك جميع الكلمة البضايل والعوامل
وان مجانة ما تقلس بجعلها غيرك واعتقاده ما تقلس بها فجر بالكامل من كلامه لم يستحق
وضعه من بقلبه استبداد وانتشر حسبه في شرح البردة للملا والمادح (ما في قوله ما تفسر بالنبي
البيتين عياء وصلى الله عليه وسلم ما يقلس به عياء فخلوقا من موسى وروني ومن عيسى ان استحق سلك
بكى بعد شيخ منه صلى الله عليه وسلم ورشفا مرحلته وصوابه اما ما بالعياء على الكمال كما
اماه في صفاته بكمال (ما مثال) وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها والعذراء البكر والخدر الموضع الذي يرخى
فيه الزوج على البكر وزيادة هذا التفضيل غير ممتنع (ما الواصف لم يكتد (ما يعبر باسم
التفضيل وان لم يكن بين المفضل والمفضل عليه مقاربة وما مناسبة بعيدة كما يقال العالم اكبر من
الذرة او بالنفي المتنع كقول عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم من اناء واحد وما رايت منه وما رايت منه وان اضمر وتارة يعبر بما يعطي المعنى مع (ما اشارة الى
مخفه والعجز عن ادراك كنهه كقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما اراد ان يشاء عن بناء
وجهه ثم قال رحمه الله رضي عنه

ما قال الباسلا منه عن الصبر واستحمد السرا
كرمنا نفسه ما يخجل السرا على قلبه وما الغشاء
عجبت نعمة الله عليه فاستقلت لذكره والعكسا

يعني انه صلى الله عليه وسلم (ما قال) اي انوثر الباسلا اي الشرة في المحال صبر واستحمد السرا
شيئا من شؤونه وامر مهمة وان ابو كنت ما تنوي فيه اسيا في الحروب وقد اسعن بيرانها واصلحت
عقول شجعانها عن عن جمع عرة والعرة الجراح موضع (ما مثال وشل لا يبرو هو هنا تشبيه
واستعارة في الصبر اشجاعة الصبر ويمنع منه الجزع عنها والصبر حبس النفس على ما تكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)